

تبوأ اللغة العربية مقعداً سامياً بين لغات العالم ، وذلك لما لها من خصائص ومميزات جمالية تفوقت بها على أقرانها من سائر اللغات ، وسأتناول جانباً بسيطاً لإيضاح تلك المواصفات والمقاييس الجمالية ، ثم أترك المجال للقارئ الواعي كي يحكم على اللغة العربية هل تربعت على عرش مملكة الجمال بحق أم بزور وبهتان!؟

❏ (ففي) **التثنية**) هي ليست كاللغات التي تهمل حالة التثنية لتنتقل من المفرد إلى الجمع ، وهي ثانياً لا تحتاج للدلالة على هذه الحالة إلى أكثر من إضافة حرفين إلى المفرد ليصبح مثني (**الباب - البابان - البابين**) على حين أنه لا بد في الفرنسية والإنجليزية من ذكر العدد مع ذكر الكلمة وذكر علامة الجمع بعد الكلمة ، فنقول في الفرنسية : (portes deux Les) ، ونقول في الإنجليزية (doors tow the) .

❏ (وفي) **إضافة الضمائر**) نكتفي في العربية بإضافة الضمير إلى الكلمة وكأنه جزء منها ، فنقول : (**كتابه**) و (منزلهم) ، على حين تقول في الفرنسية مثلاً : (son) (livre) و (leur) maison .

❏ أما في (**إضافة الشيء إلى غيره**) فيكفي في العربية أن نضيف حركة إعرابية ، أي صوتاً بسيطاً إلى آخر المضاف إليه ، فنقول : (**كتاب التلميذ**) و (**مدرسة التلاميذ**) ، على حين تستعمل في الفرنسية أدوات خاصة لذلك ، فنقول (le) (livre) de (le) (élèves) des (lecole) .

❏ (وفي) **الإسناد**) يكفي في العربية أن تذكر المسند والمسند إليه ، وتترك لعلاقة الإسناد العقلية والمنطقية أن تصل بينهما بلا رابطة ملفوظة أو مكتوبة ، فتقول مثلاً : (**أنا سعيد**) ، على حين أن ذلك لا يتحقق في اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية ، ولا بد لك فيهما مما يساعد على الربط ، فتقول : (heureux sui je) (و) (happy am I) ، وتستعمل هاتان اللغتان لذلك طائفة من الأفعال المساعدة مثل (etre) و (avoir) في الفرنسية ، و (to have) و (be) في الإنجليزية .

❏ (ومن حيث) **الفعل**) فإنه يمتاز في العربية باستتار الفاعل فيه حيناً ، وكونه جزءاً منه حيناً آخر ، تقول : (أكتب ، وتكتب) مقدراً الفاعل المستتر ، وتقول : (**كتبت ، وكتبا ، وكتبوا**) فتصل الفاعل بالفعل وكأنه حرف من حروفه ، فلا نحتاج إلى البدء به منفصلاً مقدماً على الفعل كما هو الأمر في الفرنسية : (nous) ... (tu) و (il) و (je) ، وفي الإنجليزية (I) و (you) و (they) .

❏ (وكذلك عند) **البناء للمجهول**) يكفي في العربية أن تغير حركة بعض حروفه ، فتقول : (**كُتِبَ ، قُرئَ**) على حين تقول في الفرنسية مثلاً : (a) (ete) (ecrit) ، وفي الإنجليزية (it) (was) (read) .

❏ وتختصر العربية بعض الأفعال فإذا هي حروف ، كقولك في أمر **المخاطب المذكر** : (ف) من وَفَى يَفِي ، و (ق) من وَفَى يَفِي ، و (ع) من وَعَى يَعِي ، و (ش) من وَشَى يَشِي ، و (إ) من وَأَى يَأِي - من الوعد - ، و (ل) من وَلِي يَلِي ، و (د) من وَدَى يَدِي - من الدية - ، و (ر) من رَأَى يَرِي ، و (ن) من وَنَى يَنِي - من الونى وهو الفتور - ، وغيرها .

وكل حرف من هذه الحروف هو في الحقيقة جملة تامة ، مكونة من فاعل وفاعل مستتر وجوباً ، فهل رأيت في غير العربية إيجازاً يجعل من الحرف جملة!؟

❏ وفي العربية ألفاظ يصعب التعبير عن معانيها في لغة أخرى بمثل عددها من الألفاظ ك (أسماء الأفعال) و (كاف التشبيه) و (حرف الاستقبال) ، وإليك مثلاً من ذلك في العربية والإنجليزية .

الكلمة في العربية الكلمة في الإنجليزية

هيهات It is too far
شأن There is a great difference
هو قوي كالأسد He is as strong as a lion
سأذهب I shall go
سيذهب He will go

٩ وانظر إلى بعض أساليب اللغة الإنجليزية في النفي ، كم يكلفنا إدخال الفعل بعد الضمير ، ثم إدخال أداة النفي بين الفعل المساعد والفعل المنفي ، فنحن نقول مثلاً (I did not meet him) على حين نعبر عن كل هذا في العربية بقولنا : (لم أقابله) ، ونقول : (I will never meet him) (في مقابل :) لن أقابله .

وبعد كل ذلك ألا تستحق لغتنا الحبيبة أن تتربع على عرش **ملكة جمال لغات العالم كلها؟!!**

كاتب المقالة : منقول
تاريخ النشر : 09/01/2012
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com